

همس الساعة

للدكتور عزيز فهمي

—>>><<<—

تَمُدُّ الشرائي هـَا ونفْضا
وتَرْحَفُ رَحْفاً وتَبْضُ نبْضاً (١)
وتَدْنِي البعيدَ وتُقْصِي القريبَ
وتَجْمَعُ شَمَلاً وتُبْعِدُ أَرْضاً
تَوَارِثُهَا النَّاسُ جَيْلًا لَجَيْلًا
وَشَكَّلَهَا مَنْ تَوَالَى وَقَضَا (٢)
تَسوِّرُهَا البعضُ فِي عَيْنِ هِمَّةٍ
إِذَا الْخَيْرُ كَبُتَ جَفْضًا وَغَضًا
وَلَوْلَا الْأَهْلَةُ لَمْ تَمُدُّ عَنْهَا
مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحُجُجُ تُقْضَى
إِذَا الشَّمْسُ خَلْفَ الْغُيُومِ تَوَارَتْ
هَذَاكَ سَنَاهَا وَلَمْ تَأَلُ حَضًا
تَوَحَّدُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَتُقْضَى
إِلَى أَهْلِهَا بِمَا هُوَ أَقْضَى
تَبْشُرُ صَبَاً يُوَصِّلُ الْحَبِيبَ
فَتُحْدِثِي الشَّبَابَ الَّذِي كَانَ غَضًا
وَمِنْ مَجَبٍ أَنْ يُبَيِّنَ الْجَادُ
وَيُسْطَقَ جَهْرًا وَيُخْفَى خَفْضًا
تُبَيِّنُ وَتُقْصِيحُ فِي صَحْنِهَا
فَتُوجِبُ فَرَضًا وَتُسْقِطُ قَرَضًا
وَهَمْسٌ : مَا فَاتَ وَدَعْنَاهُ
فَتَسْبُحُ حِينًا وَتَارِقَتَ بَهْمًا !
وَهَمْسَاتٌ يَرْجِعُ مَا قَدْ مَضَى
وَهَمْسَاتٌ يَهْبِيلُ حُكَمَى تَقْضَى
أَتَمْرُضُ عَنِّي لِتَسْمَعَ لَهْوًا
وَتَأْتِي مِنَ النَّاسِ نَوَكَى (٣) وَمَرْضَى ؟

(١) النفس : الحركة والاضطراب .

(٢) تجمعا وتبعا .

(٣) حق .

ومعظمهم لو علمت دَرِي
رُبَّكَ الْوَدَادَ وَيُضْمِرُ بُغْضًا
سِوَايَ رَائِيكَ فِي عَمَضٍ
ويُفَرِّطُكَ - إِنْ غَبَتْ - غَمَزًا وَغَضًا
وَعَبْرَى يَبْشُرُكَ مَا تَشْتَعِي
وَيَهْزَأُ بِكَ إِذَا هُوَ أَغْضَى
أَنَا الْوَقْتُ أُمْلَى (١) عَلَى عَادِي
وَتَذَكَّرِي مِنْ تَذَكَّرِ السَّيْفِ أَمْضَى
فَإِنْ شِئْتَ بَادِرْ إِلَى عَزْمَةٍ
فَعَزْزِي بِكَادٍ يُبَلِّغُ وَيُغْضَى
وَحُلِّ الْقَادِرِ تَجْرِي الْمَدَى
وَدَعْ مَا يَرِيكَ مَا دَامَ غَمَضًا
تَنْبَهْ ! تَنْبَهْ . . . وَلَا تُرْجِعْ
إِلَى الْهَدَى وَأَنْتِ خَيْرُ لَأَمْرِكَ نَهْضًا
غَدٌ مُوَعِدُ الْعَاجِزِينَ وَوَهْمٌ
تَمَيِّكُ إِنْ رُمْتَ لِارْتِيحٍ قُبْضًا
غَدٌ - لَوْ عَلِمْتَ - غُيُوبٌ فَمَجْزِلُ
وَبَادِرُ لَمَلِّكَ فِي السَّيْرِ تَرْضَى
سَتَنَدِمُ بَعْدَ قَوَاتِ الْأَوَانِ
وَتَجْنِي الْأَمَانِ صَابًا وَغَضًا
يَحْذَرُ ، حَذَارٍ وَلَا تَلْجِئِي
فَكَمْ قَدْ بَدَّتْ لَكَ الشُّصُجُ مَخْضًا
وَأَنْذَرْتُ حَتَّى مَلَّتِ النَّذِيرُ
وَلَوْلَا مَلَالُكَ مَا عَادَ مَضًا
وَلَوْ قَدْ أَمْسَخْتَ لَقِيتَ الْخُتُوفَ
يَدْرِغُ بِمُؤَدِّ فَيَزْدَادُ وَمَضًا
تَضِنُّ بِفَلْسٍ صَنِيعِ الشُّجِيِّ
وَتُسْرِفُ فِي الْغَمْرِ جَهْلًا وَفَوْضَى
فَيَا لَلضَّلَالِ ! تَضِنُّ بِدُونِ ...
وَتُرْخِصُ كَثْرًا وَجَاهًا وَعَرْضًا !
عزيز فهمي

(١) أمهل .